**نماذج من الرحلات العلمية للطلبة "السوافة" نحو القطر التونسي**

**قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954 م**

**عطية عبد الكامل**

**أستاذ مساعد صنف- أ- جامعة الوادي.**

الملخص:

يعالج موضوع المداخلة الرحلة العلمية لعينة من طلبة سوف إلى القطر التونسي قبل اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 حيث يتم التطرق لعدة نقاط منها ملاح السياسة التعليمة الاستعمارية في الجزائر عامة ومنطقة سوف خاصة،والى أهمية القطر التونسي كمركز للإشعاع العلمي. ونتناول فيه كذلك طرق تعلمهم وأنشطتهم في المهجر،ومساهمتهم الفكرية بعد العودة من ديار المهجر أثناء فترة الاحتلال وبعد استعادة السيادة الوطنية.

L’intervention traite le sujet du voyage scientifique d’un échantillon d’étudiants de Souf au territoire tunisien, et ceci était avant le déclenchement de la révolution en 1954. Il s’agit d’aborder dedans plusieurs points, tel que le profil de la politique de l’enseignement colonial en Algérie en général, et dans la région de Souf plus particulièrement, ainsi, on va montrer comment la Tunisie était le seul refuge à ceux-ci. Nous allons mettre le point en outre sur leurs méthodes d’apprentissage, leurs activités à l’étranger, et leur contribution intellectuelle après leur retour à la patrie, à l’époque de la colonisation, et après l’indépendance.

**مقدمة :**

الرحلة وسيلة الإنسان لكسب المعرفة والتعرف على البيئة والإنسان منذ أقدم العصور، وما تزال الرحلة من انجح وسائل الإنسان في الحصول على المعرفة،ولهذا السبب حظيت الرحلة باهتمام القدماء والمحدثين على حد سواء**﴿1﴾**.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن خلدون قد نوه بأهمية الرحلات فأورد ذكرها في مقدمته الشهيرة:« والرحلة لابد منها في طلب العلم،لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرحال.»**﴿2﴾**.

وفي استرشاده لأهمية الرحلة ودعوة الإسلام إليها بدأ الرحالة محمد السنوسي كتابه الرحلة الحجازية بما سماه أنموذج السفر:« لا يخفى أن الله جلت حكمته لم يجمع منافع الدنيا في ارض واحدة بل فرق المنافع والجهات أحوج بعضها إلى بعض... والمسافر يجمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب»**﴿3﴾**.

والرحلة بأنواعها،الدينية والعلمية والسياحية والإظطرارية،مثلت طريقا للمجد وشكلت سبلا للشهرة والتألق في مجتمع ظلت أنظاره وقلوبه وأفئدته مرتبطة بالمشرق**﴿4﴾**.

وفي هذا الصدد ذكرت المصادر بكثير من الإسهاب والتفصيل مدى الحفاوة التي كان يستقبل بها العائدون من رحلاتهم إلى أوطانهم، بل لقد تحول هؤلاء في الكثير من الأحيان إلى مصدر للعلم يؤخذ عنهم وتشد إليهم الرحال للسماع ، والتبرك بهم والتماس الدعاء**﴿5﴾**.

في هذه الورقة المتواضعة سنتعرف على نماذج من رحلات أبناء سوف إلى القطر التونسي

قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954م**،** والتي كان من أهدافها تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعلمية في ظل الظروف القاهرة التي اتسمت بالسيطرة التامة على مقدرات البلاد من قبل سلطات الاحتلالالفرنسي.

لماذا القطر التونسي بالذات؟ فنقول إن الروابط التاريخية المشتركة بين الشعبين الشقيقين عريقة،ومتينة وقوية، تعود إلى ما قبل عصور التاريخ، فكل شئ يجمع بينهما ولا يفرق،فالعرق الجنسي واحد،والعادات والتقاليد،واللغة والعقيدة الدينية واحدة،ومثلها التاريخ والحضارة،والمصير المشترك،كلها واحدة عبر كل مراحل التاريخ ماضيا وحاضرا ومستقبلا**﴿6﴾**.

كما كان للموقع الجغرافي مكانة إستراتجية مهمة في تماسك القطرين ووحدتهما،شأنه في ذلك شان الروابط الأخرى...التي شكلت مجتمعة قاعدة العمل المشترك خلال المرحلة الاستعمارية،وكانت الأساس في أي مشروع وحدوي مستقبلي**﴿7﴾**.

إذن فتونس والجزائر إقليمان يشكلان كتلة جغرافية متناسقة ذات خصائص متماثلة..حيث يمثل ساحل البحر المتوسط أداة وصل لهما من الشمال في نطاق حضارة المتوسط.في حين هيأت لهما هذه الوضعية الجغرافية الخاصة تشابها كبيرا في الظروف المناخية والاقتصادية والاجتماعية ويسرت لهما أسباب التواصل، فتيسرت للحياة في القطرين عبر العصور عوامل التبادل بينهما**﴿8﴾**.

إن هجرة سكان سوف إلى القطر التونسي قديمة يمكن إرجاعها إلى القرن18م حتى أن تعداد **السوافة** في الأراضي التونسية سنة 1868 بلغ مابين 1500 و2000 نسمة، ويعتبر هذا الرقم مرتفعا في تلك الفترة من القرن 19م لتعداد السكان في سوف سنة 1887 كان في حدود 21018 نسمة، وكانت مدينة تونس وجهة ممتازة ومفضلة لسكان المنطقة،ومعظم المهاجرين لها كانوا طلبة لمواصلة تعليمهم في جامع الزيتونة وكذا مثقفين إضافة للطبقة الوسطى والدنيا وتتضمن العمال والتجار الصغار,ولقد حاولت فرنسا من خلال قرارها الصادر في 7 فيفري 1898 التحكم في حركة تنقل الجزائريين عبر الحدود لتونس ليسهل مراقبتهم**﴿9﴾.**

مادام حديثنا سيتركز على الحياة العلمية في إقليم سوف خلال فترة الاحتلال الفرنسي للإقليم وعلى الظروف التي أحاطت بتنقل المهاجرين السوافة إلى تونس عامة والطلبة خاصة،كان لزاما علينا طرح التساؤلات الآتية: كيف كانت أوضاع التعليم في الجزائر عامة وإقليم سوف خاصة ؟ وما هي أهم الشخصيات التي غادرت البلاد متجهة إلى تونس للتحصيل العلمي؟ وكيف استطاعت هذه النماذج أن تساهم في الحركة العلمية بعد عودتها من المجهر مكللة بشهادات وإجازات تسمح لها بالتلقين والتربية ؟

**أوضاع التعليم في الجزائر** :-1

من النتائج المباشرة للاحتلال الفرنسي للجزائر،انخفاض مستوى الدخل والمعيشة للغالبية العظمى من الجزائريين،بحيث أن أعدادا ضخمة منهم،حرمت من التمتع بالخدمات العامة،كالصحة،والتعليم،والتي كانت تتوفر للوافدين المستوطنين بشكل لم يكن يتوفر لسكان فرنسا نفسها،والواقع ان كل إهتمام الإدارة الفرنسية كان يقتصر على توفير الخدمات للفرنسيين المستوطنين حتى ولو أدى الأمر إهمال التعليم الوطني للجزائريين دافعي الضرائب**﴿10﴾.**

اتبع الاستعمار الفرنسي منذ دخوله الجزائر سياسة التجهيل للشعب الجزائري إلى غاية إندحار قواته الغازية وفشلها في تحقيق مشروعها الاستعماري بفضل المقاومة الوطنية المتعددة الإشكال،وبذل كل جهوده لتحطيم ثقافة ولغة الشعب الوطنية،ولكي يضمن النجاح لهذه السياسة سلط الفقر والفاقة على الشعب ليلهيه وينسيه جانب الفكر والتربية والثقافة والتعليم**﴿11﴾.**

لقد حارب الاستعمار الثقافة الوطنية، ولما كانت اللغة العربية هي وعاء هذه الثقافة،فقد ركز حربه عليها،لأنه متى تم القضاء عليها يمكن القضاء على الشخصية الجزائرية، وتنفيذا لهذه السياسة،قام بمطاردة اللغة العربية في كل مجالات الحياة،فأبعدها عن الإدارة، وعن المدارس النظامية،حيث أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة العمل الرسمي**﴿12﴾.**

كما قضى على المراكز الثقافية المزدهرة في الجزائر منذ قرون خلت،كذلك أغلقت نحو ألف مدرسة ابتدائية،وثانوية وعالية كانت موجودة في الجزائر سنة 1830. وقد حمل احد الكتاب الفرنسيين وهو **يولار** فرنسا مسؤولية تأخر الجزائر في القرن العشرين،إذ يقول**:** « **لقد أشاع دخول الفرنسيين إلى الأوساط العلمية والأدبية،اضطرابا شديدا فهجر معظم الأساتذة الأفذاذ مراكزهم هاربين،وقد كان يقدر عدد الطلاب قبل 1830 بـ 150 ألف طالب ومهما يكن من أمر فلم ينجح من المدارس القديمة سوى عدد قليل من المدارس الفقيرة وحرمت أجيال عديدة من التعليم**»**﴿13﴾.**

وكان من بين الأهداف الأولى التي رصدت لقادة الاحتلال تحقيقها في الجزائر هي التمكين للغة الفرنسية في الجزائر،وقد أمر قادة الغزو بأن يعلموا الجزائريين لغتهم الفرنسية لكي يتحكموا في الجزائر إلى الأبد **﴿14﴾.**

ولتحقيق هذه الأهداف فإنه يجب أولا تحطيم النظام التعليمي العربي الإسلامي الذي عماده المساجد والكتاتيب والزوايا،وأول خطوة قامت بها فرنسا في هذا الميدان هي إصدار قرار 8 سبتمبر سنة 1830 الذي استولت بمقتضاه على جميع أملاك الأوقاف الإسلامية في سائر البلاد.وفي 7 ديسمبر سنة 1830،أصدرت قرارا أخر أعطت الحق لنفسها في أن تتصرف في تلك الأوقاف الإسلامية بالتأجير والكراء وغيرها،وبذلك حرمت هذه المؤسسات من المورد الرئيسي الذي يمول أنشطتها**﴿15﴾.**

وفي خطوة أخرى أكثر جرأة أقدمت الإدارة الاستعمارية على الاستيلاء على المؤسسات التعليمية وتدميرها وإقامة مشاريع عمرانية عليها وقد كانت هذه المؤسسات مشهورة بمستواها العلمي ،وقد جاء في احد التقارير الفرنسية – لجنة القروض الاستثنائية1847- التي تعكس الوضعية التي آلت إليها المؤسسات التعليمة في الجزائر نتيجة لسياسة الاستعمارية: لقد تركنا المدارس تسقط وشتتناها،لقد أطفأت الأنوار من حولنا، أي أننا حولنا المجتمع المسلم إلى مجتمع أكثر جهلا وبربرية مما كان عليه معرفتنا**﴿16﴾.**

لم يكن هذا العمل عفويا بل كان هادفا فمنذ سنة 1864 أرسل الجنرال **دوكرو** تقريرا الى **نابيلون الثالث** بعنوان: تقرير حول الوسائل التي يجب إتباعها من اجل فرض السلام في الجزائر ومما جاء فيه **«... يجب أن تضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا...يجب أن يكون هدفنا تحطيم الشعب الجزائري** »**﴿17﴾.**

و يجدر بنا أن نذكر أن تدهور التعليم في الجزائر كان لا يرجع إلى قلة الإعتمادات واهتمام الإدارة الفرنسية فحسب بل كان يرجع كذلك إلى مقاومة المستوطنين وأعضاء المجالس المحلية لفكرة تعليم الأهالي،بالإضافة لتعصب الأهالي ومن ثم يوصي غلاة الاستعمار بإهمال التعليم الأهلي والى غلق المدارس الخاصة بهم تماما منذ سنة 1860**﴿18﴾.**

وبدعوى التعصب كانت الإدارة الاستعمارية تعتبر المساجد والزوايا مراكز لتخرج عناصر متعصبة معادية لها ،لقد كان الدين جوهر هذه المسالة في تفكير الاستعمار.ذلك أن الطالب والعالم والمرابط والزاوية كانوا يترجمون هذا المثل الديني.كما كانوا يحظون بمكانة متميزة في وسط المجتمع المسلم نظرا للدور الذي يلعبونه في توعيتها وتعبئتها ضد العدو**﴿19﴾** .

ولم يخف ضباط الاحتلال موقفهم تجاه **الطلبة** – مدرسو القرآن الكريم أو الكتاتيب- . فهم – في نظرهم – أعدائهم الحقيقيون .تلك الفئة الطلابية التي كان اغلبها من الشباب،قد تم اكتشاف دورها السياسي والثقافي.

كانت الزوايا حلقات اتصال وهمزة وصل بين المرابطين ورجال الدين فهي تشكل – في آن واحد- مراكز للصلاة والتعليم والعلاج والتوجيهات السياسية،فالتعليم الأهلي كان محفوظا ومضمونا في كامل القطر من طرف هؤلاء الطلبة.مما يفسر كذلك استمرارية العقيدة الإسلامية واللغة العربية بالبلاد**﴿20﴾**.

وعلى أية حال فإن التدريس المقدم من قبل هؤلاء الطلبة كان يشكل سلاحا قويا ضد الاحتلال الفرنسي. ونتيجة لذلك أعطى الحاكم العام الجنرال **راندون** تعليمات محددة و أوامر صارمة سنة 1857،من أجل ألا يمارس مستقبلا الطلبة المكلفون بالتعليم وظيفتهم إلا بعد الحصول على رخصة تسمح لهم بذلك من طرف الجنرال قائد الناحية**﴿21﴾**.

وفي المقابل بعد عملية الغلق والتحطيم والمنع اصدر وزير المعارف قرارا سنة 1938 ينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ويمنع تعليمه تبعا لذلك في المدارس**﴿22﴾**.

وفي 22 جويلية 1945 ،أصدرت سلطات الاحتلال الفرنسي قرارا يفرض على كل معلم للغة العربية، معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس،واستهدفت من هذا القرار القضاء على جهاز العربي وتحطيم كيانه،لأنها تعلم أن معظم أولئك المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا**﴿23﴾**.

عرف الفرنسيون أن تعليم لغتهم لأبناء الجزائريين هو السبيل السهل للسيطرة عليهم، لهذا ادعى كثير من عسكريهم ومدنيهم إلى الاهتمام بتعليم الأهالي اللغة الفرنسية ،ومن أشهر هؤلاء نجد الجنرال **بيجو** الذي كان يرفع شعار السيف والمحراث والقلم ،وكان **الدوق دومال** هو أيضا من لمطالبين بهذا .حيث يقول: **«** إن فتح مدرسة في وسط الأهالي يعد أفضل من فيلق عسكري لتهدئه البلاد»**﴿24﴾**.

لهذا قاموا بفتح مدارس لتعليم اللغة الفرنسية بهدف القضاء على ما يسمونه بالتعصب الديني،وغرس الوطنية الفرنسية في أذهان الناشئة،وتسهيل التآلف مع الأوربيين وكسب الأجيال الصاعدة إلى جانبهم.

لم يكن هدفهم نشر التعليم لترقية المجتمع الجزائري،بل كان التعليم بسيطا أوليا،كي لا ينافسهم هؤلاء أو يعرضوا وجودهم للخطر،أي انه كان في حدود ضيقة للغاية،حتى يبقى الجزائريون أسرى الجهل والأمية،كي يمكن استغلالهم على أوسع نطاق ممكن**﴿25﴾**.

وفي منتصف القرن التاسع عشر أنشئت مدارس إسلامية (شرعية)،ليس فيها من العربية إلا القشور،بهدف تكوين طوائف من الموظفين الدينيين في محاولة لمنع التلاميذ من الذهاب إلى الجامعات الإسلامية في الخارج،كالزيتونة والقرويين والأزهر،وقد وضعت هذه المدارس تحت إشراف ضباط عسكريين يخضعون للحاكم العام**﴿26﴾**

لقد كانت هذه المدارس وسيلة أخرى لتجنيد الجزائريين إلى جانب الإدارة الفرنسية...ليكونوا مطية في تولى الوظائف القضائية والدينية...وقد أثمرت الجهود فأخذ الفرنسيون يعينون،منذ منتصف الخمسينات،من خريجي المدارس التي أنشئوها**﴿27﴾**.

**السياسة التعليمية الاستعمارية في منطقة سوف:** -2

لم تشذ منطقة سوف عن القاعدة العامة، فقد نالت هي الأخرى حظها من التهميش والسيطرة على مقدرات الإقليم من قبل القوات الغازية،فقد سعت منذ الوهلة الأولى على إحكام سيطرتها وتنفيذ مخططها الكولينيالي الذي جاءت به إلى الجزائر ولم تتدخر وسيلة واحدة في سبيل إنجاح مشروعها هذا.

وكغيرها من مناطق الوطن ظهرت بسوف نواة المشروع التعليمي الاستعماري تجسد في إنشاء أول مدرسة بالوادي سنة 1886 بأربعة أقسام وثلاث سكنات للمعلمين غير إن الإقبال عليها كان محتشما إذ لم يتعدى ثمانية متمدرسين، وهذا بسب خوف وتردد الأهالي في تسجيل أبنائهم بهذه المدارس التي تتعارض مع توجهاتهم الدينية والسياسية**﴿28﴾**.

وفي سنة 1890 بلغ تعداد المتمدرسين بها حوالي 12 متمدرسا،وفي الفترة الممتدة بين 1886-1900 بلغ تعدادهم 278 متمدرسا،وفي سنة 1893 أفتتحت مدرسة أخرى بكونين بها قسما واحدا،أما في سنة 1903 فقد تم إنجاز مدرسة بقمار بثلاثة أقسام ،وقدر عدد المسجلين بالمدارس الثلاث سنة 1903- 100 تلميذ**﴿29﴾**.

أما التعليم المهني فلقد بدأ الاهتمام به نسبيا سنة 1909 حيث تم الانتهاء من بناء وتهيئة الو رشات الخاصة بدروس التمهين في تعليم نسيج الزرابي المنشاة بقرار 13 أكتوبر 1908 في مدارس الأهالي بقمار والوادي**﴿30﴾**.

وسجل في سنة 1938 تطورا ملحوظا في تعداد المسجلين بالمدارس المحلية ليصل إلى 429 تلميذ.وحسب ما جاء في التقارير الفرنسية انه في سنة 1941 طرحت فكرة توسيع مجال التدريس في مناطق الجنوب بالنظر للرغبات الملحة للسكان الجنوب لتعليم أبنائهم،وفي سنة1945 بدا التطبيق الفعلي لهذا البرنامج حيث بنيت مدرسة بقسيمين وسكن بكونين سنة 1945 وفي سنة 1946 أضيف القسم السادس لمدرسة الوادي ،وبنيت مدرسة بقسمين وسكن في الزقم والبهيمة كما بني القسم الرابع في قمار**﴿31﴾**.

أما في سنة 1947 شهدت بناء أربع مدارس بقسم واحد وسكن في كل من المقرن ورماس الرقيبة وعميش**﴿البياضة﴾** يضاف إليها قسمين للبنات في كل من قمار والوادي**﴿32﴾**.

ورغم الإجراءات التحفيزية من قبل الغدارة الاستعمارية في تعليم الأهالي إلا أن النتيجة خيبت أمال الفرنسيين وكما أسلفنا أن ضعف نسبة الانخراط في هذه المدارس مرده إلى خوف الأولياء على أبنائهم من خطر التنصير، وفي هذا الصدد يقول احد أبناء المنطقة الذين عايشوا إحداث هذه الفترة وهو الشيخ حمزة بوكوشة: **«** وقد كنا نفر من قراءة الفرنسية فرار السليم من الجرب،لأننا لقنا أن قراءة الفرنسية طريق إلى الكفر إن لم يكن الكفر عينه »**﴿33﴾**.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ الإقبال الشعبي على المدارس الفرنسية،وسبب هذا الإقبال هو زوال الخوف على العقيدة والقيم، وقطف لبعض المتعلمين لثمار تكوينهم الذي منحهم من الوصول إلى وظائف حكومية، وإتقانهم لمهن تدر عليهم الأموال، وخلال أربع سنوات 1944-1948 تضاعف العدد وأنشئت عدة مدارس خارج مدينة الوادي بلغ تعدادها خمس مدارس ما بين 1949-1954فضلا عن التزايد في عدد الأقسام في المدارس القديمة مما جعل الزيادة تقفز إلى أربعة أضعاف **﴿34﴾**.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عدد المدارس** | **عدد التلاميذ** | **السنوات** |
| **مدرسة الأهالي بالوادي** | **8** | **1886** |
| **3 مدارس بالوادي،قمار ،كونين** | **150** | **1944** |
| **5 مدارس** | **600** | **1946** |
| **9 مدارس** | **780** | **1948** |
| **14 مدرسة** | **1794** | **1954** |

**تطور عدد التلاميذ والمدارس بوادي سوف 1886- 1954﴿35﴾**

ومع مرور الوقت وتكريس الاحتلال كأمر واقع راح الجزائريون يتخلون عن تحفظهم شيا فشيا إزاء تعليم أبنائهم اللغة الفرنسية فأصبحوا هم الذين يطالبون السلطات الاستعمارية ببناء المدارس والإنفاق على التعليم على أن لا يكون على حساب تعلم اللغة العربية،أو بإهمال المساجد**﴿36﴾**.

ونورد في هذا المقام قولا **محمد بن رحال** قاله سنه 1881 أمام لجنة من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي كان يرأسها **جول فيري**،جاء من فرنسا للتحقيق في أوضاع التعليم في الجزائر عبر فيه عن رغبة الأهالي الجزائريين،بصفته نائبا عنهم وممثلا لهم: **«** ينبغي أن تبني مدرسة في كل قرية،وفي ظل كل نخلة» **﴿37﴾**.

أما بخصوص التعليم العربي الإسلامي فكانت تتولى شؤونه كل من المساجد والزوايا والكتاتيب

المنتشرة في مختلف أنحاء سوف ،وكان التعليم يتم باستخدام وإتباع طرق بسيطة في تلقين الأولاد،حيث يجلس الأطفال على الحصير إن توفر أو على الأرض مباشرة في شكل دائري ثم يقوم الشيخ بالإملاء على التلاميذ أجزاء من القرآن الكريم**﴿آيات، أو ثمن أو ربع ﴾**. ثم يكتبونها على الألواح مصنوعة من الخشب مطلية بطين الصلصال، ومكتوبة بصمغ يتم تحضيره بطريقة تقليدية، ثم يتلون ما كتب على اللوح في الفترة المسائية،ويقرؤونه بأصوات جهورية إلى أن يتم حفظ الجزء المكتوب،ثم يمحونه في الصباح الموالي. وهكذا تتم عملية الحفظ للقرآن الكريم بصورة دورية ودائمة إلى أن يتم ختم القرآن الكريم كله. ولا تزال هذه الطريقة متوارثة ومنتشرة في مساجد سوف في تحفيظ صغار السن القرآن الكريم**﴿38﴾**.

ومن المساجد التي اشتهرت بتعليم القرآن في سوف نجد،جامع الظهارة وجامع أولاد خليفة،وجامع جيرات،وجامع سيدي سالم،وجامع سيدي المسعود،وجامع الشيخ الحسين حمادي بالنخلة**﴿39﴾**.

أما الزوايا فأغلبها كانت تقوم بهذا النشاط التعليمي الديني ، ومم لاشك فيه أن الزوايا في الجزائر تعد إحدى مرجعيات الفعل الثقافي في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،فكانت التربية الدينية والتوجه القرآني من أولى اهتمامات الزوايا في العملية التربوية. كما أن التربية المدنية والاجتماعية أخذت قسطا وافرا من تكوين الزوايا,فالطالب كان نظامه داخل الزاوية مضبوطا جدا بجملة من القوانين,وأصبح العديد من هذه الزوايا القلاع المرجعية للمقاومة الشعبية، وخير مثال على ذلك ما أنجزته هذه الزوايا وما قدمته من رجال ساهموا في خدمة الثورة التحريرية لأن عقيدتهم وخصالهم مشتقة من عقيدة وخصال السلف الصالح**﴿40﴾**.

وعلى سبيل المثال نذكر العديد من زوايا الطرق الصوفية المنتشرة في سوف كالقادرية والتجانية والرحمانية وغيرها من الزوايا التابعة لطرق أخرى ولكن بدرجة أقل من الطرق السالفة الذكر,أخذت على عاتقها شأن التربية الدينية والوطنية في ظل الرقابة اللصيقة من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي وأذنابه.

أما عن تعداد هذه المرافق التعليمية، وحسب التقرير السنوي لملحقة الوادي سنة 1938 كان بمنطقة سوف 84 مدرسة حرة لتعليم القرآني بها 1576 طفل وكان مرخص لها بقرار من القائد العسكري,يضاف لها 4 مدارس تابعة لزوايا من ضمنها اثنان لم تعد تشتغل منذ اعتقال شيخ الزاوية القادرية،وتوجدان في عميش والوادي بينما مدرسة الزاوية التجانية بقمار فكان بها 54 تلميذا, ومدرسة أخرى في زاوية سيدي سالم التابعة لطريقة الرحمانية وكان بها 60 تلميذا هذا بالإضافة إلى المدارس الخاصة مثل مدرسة سعدودي ومدرسة القروي**﴿41﴾**.

**جامع الزيتونة بين البعد الروحي والدور التعليمي:-**3

يعد جامع الزيتونة أحد أقدم معاهد العلم والتعبد بتونس و إفريقيا والعالم الإسلامي**﴿42﴾**. حيث أسّسه عبيد اللّه بن الحبحاب سنة 116هـ(734م). ولا تعود شهرة جامع الزيتونة هذه إلى الدور الذي قام به كمسجد للصلاة والعيادة فحسب، بقدر ما تعود إلى الدور العلمي والثقافي الذي اضطلع به عبر العصور، منذ أوائل القرن الثاني الهجري، حيث اضطلع بتدريس العلوم الإسلامية بداية من سنة 120هـ -737م.  
وبذلك يعتبر أقدم جامعة عربيّة إسلاميّة استمرت تؤدي دورها قرابة ثلاثة عشر قرنا متتالية دون انقطاع يذكر. فقد أكد المؤرخ حسن حسني عبد الوهّاب، هذه العراقة بقوله:" إنّ جامع الزيتونة هو أسبق المعاهد التعليميّة للعروبة مولدا وأقدمها في التاريخ عهدا"**﴿43﴾**.   
 وظلّ جامع الزيتونة باعتباره مؤسسة علم وعبادة مزدهرا إلى أواخر العهد الحفصي ( 634هـ/981هـ- 1237م/1573م) حتّى أنّ العلامة عبد الرّحمان بن خلدون- الذي تتلمذ في جامع الزيتونة ودرّس به- اعتبره طليعة المؤسسات التعليميّة في المغرب الإسلامي خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، حيث كان التعليم فيه يشمل التعليم الإسلامي الأدبي والديني والفلسفة وعامة العلوم العقليّة والرياضيّة وخصوصا الطب والفلك والرياضيّات. وعرف نظام التعليم بجامع الزيتونة- منذ أواخر العهد الحفصي- مرحلة طويلة من التراجع جرت خلالها محاولات عديدة لإصلاحه**﴿44﴾**.

قام أحمد باي الأوّل بتنظيم التعليم بجامع الزيتونة بمقتضى الأمر المؤرّخ في نوفمبر 1842.وأصدر الوزير الأكبر المصلح خير الدين باشا الأمر المؤرخ في 27 جانفي 1876 الذي أعطى دفعا جديدا للتعليم الزيتوني، غير أن الأمر بقي حبرا على ورق بالنسبة إلى تدريس العلوم العصريّة التي أراد خير الدين إدخالها في برامج التعليم الزيتوني وذلك بسبب معارضة بعض كبار الشيوخ المحافظين**﴿45﴾**.

كان للزيتونة عدت أدور في حياة المجتمع المغاربي من العبادة والتدريس يقول **العربي قربوج** أستاذ وطالب سابق. كانت الدروس منتشرة تحت أروقة الجامع وكل حلقة فيها شيخ يدرس من صلاة الصبح في بعض الأوقات إلى العشاء أحيانا،والطالب كان يتجه حيث يريد التدريس أي أن التدريس لم يكن إجباريا بل كان اختياريا،وكانت الدروس تتناول العلوم الشرعية كأصول الدين،علم القرآن**﴿46﴾**،علم الحديث،وعلوم اللغة كعلم التصريف وعلم الخط،والمعاني،والبيان،وعلوم أخرى كالطب والتصوف**﴿47﴾**.

وعرف جامع الزيتونة أسماء كبيرة في فترات مختلفة درست وأفتت وحاضرت به نذكر منها على سبيل المثال للحصر: الشيخ ابن عرفة الورغلي،سيدي حسن الشريف،سيدي إبراهيم الرياحي كبير أهل الشورى المالكية،الشيخ الطاهر بن عاشور، الشيخ مختار بن محمود،الشيخ سالم بوحاجب مفتي المالكية بالديار التونسية،الأفاندي،شيخ الإسلام سيدي محمد العزيز حفيظ**﴿48﴾**.وكذلك الشيخ احمد التيفاشى والشيخ الطاهر الحداد أبو القاسم الشابي عبد العزيز الثعالبي.

وقد حرصت السلطات الاستعماريّة - طوال فترة سيطرتها على تونس (1881-1956) - على فرض سياستها التربويّة على الزيتونة لتهميشها وإخماد صوتها، باعتبارها معقلا من معاقل المقاومة الثقافية ضدّ التسرّب الاستعماري والتأثير الفرنسي في البلاد. رغم ذلك ، تواصلت وتيرة المطالبة بإصلاح التعليم بالجامع الأعظم وقد صدرت مجموعة من التراتيب تلبية لمطالب الحركة الوطنيّة، أهمّها :

* سبتمبر 1912: ترتيب جديد ينظّم التعليم الزيتوني ويقسّمه إلى ثلاث مراحل:   
  - المرحلة الابتدائية: تنتهي بشهادة الأهلية.   
  - المرحلة المتوسطة: تنتهي بشهادة التحصيل.   
  - المرحلة العليا: تنتهي بشهادة العالميّة.
* أفريل 1933 : تطوير برامج التعليم مع تغيير تسمية شهادة التطويع بالتحصيل في العلوم
* أفريل 1951 : بعث الشعبة العصرية: إحداث شهادة التحصيل العصريّة في جزئين شبيهة بشهادة الباكالوريا.  
  غير أنّ هذه الشعبة العصريّة الزيتونيّة أخذت في التراجع بشكل ملحوظ منذ السنة الدراسيّة 1959/1960، تبعا لتوسّع نظام التعليم الثانوي الموحّد الذي بدأت الحكومة التونسيّة تنفّذ برامجه تدريجيا بداية من أكتوبر 1958 **﴿49﴾**.

وفي معرض حديثه عن الدور المغاربي لجامع الزيتونة في نشر العلم والمعرفة ، يقول الدكتور والمفتي السابق **مختار السلامي**: **«** أن تعداد الطلبة الزيتونيين الجزائريين حسب ما ذكر الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1953 بلغ 1800 طالب زيتوني .ونظرا للحاجة الملحة للتعليم تم استحداث فرع زيتوني بالجزائر وكان أساتذة الزيتونة يتنقلون إلى الجزائر في فترة الامتحانات ليمنحوا الدرجات العلمية للطلبة باسم جامع الزيتونة في الجزائر»**﴿50﴾**.

**نماذج من الرحلات العلمية للطلبة السوافة إلى القطر التونسي**: -4

تعددت الهجرة الجزائرية نحو القطر التونسي ،إذ شملت مختلف مناطق البلاد، وهذه الهجرات عرفت أشكالا مختلفة من حيث طبيعتها ،حيث كانت الهجرة الفردية تارة والجماعية تارة أخرى وتعددت الأسباب والظروف لكل هجرة من الهجرات ،غير أن السبب الرئيس المتفق عليه هو الاحتلال الفرنسي للبلاد،

إن الأسباب الكامنة وراء هجرة سكان إقليم سوف إلى القطر التونسي لا تختلف كثيرا عن الأسباب العامة لهجرة لسكان الجزائر. وبغض النظر عن الأسباب الاقتصادية كالفقر والبطالة،وارتفاع الضرائب ...والجغرافية كالقرب الجغرافي بين القطرين وغيرها من الأسباب إلا أننا سنركز حديثنا على السبب الأكثر قربا للموضوع وهو السبب العلمي لهجرة أبناء سوف نحو تونس.

نقول إن سياسة التجهيل التي اعتمدتها السلطات الاستعمارية ساهمت بشكل كبير في انتقال مجموعة لا بأس بها من السوافة نحو الأراضي التونسية من خلال هجرات علمية،وهي هجرات جديدة اقتصرت مدة إقامتها على سنوات طلب العلم والتحصيل والانتفاع من المعاهد التونسية،وعلى الخصوص جامع الزيتونة المعمور،وعلى مدى نصف قرن من الزمن تواصلت هذه الهجرة الجديدة في شكل بعثات جماعية منتظمة تارة وفردية مطلقة الحرية تارة أخرى . وقد كل ذلك إلى تأسيس العديد من التنظيمات الطلابية والعلمية هناك**﴿51﴾**.

غادر الكثير من أبناء سوف الوادي وكانت وجهتهم جامع الزيتونة المعمور لمواصلة دراستهم به. وفي هذه الورقة سنتطرق لذكر عينة منهم فقط ، وعذرنا في ذلك راجع لعدة أسباب أهمها ندرة ما تعلق بسيرهم الذاتية وكذالك رحلاتهم العلمية المتفاوتة إلى جامع الزيتونة إبان فترة الاحتلال الفرنسي للبلاد .وما توفر لدينا يعد قليلا مقابل ما قدمه هؤلاء إلى الدين والوطن.

\***الشيخ احمد بن عبد الله دغمان**:

ولد العلامة بمدينة قمار بالوادي.حفظ القرآن الكريم ومبادئ علوم الفقه،وبعد ذلك رحل إلى جامع الزيتونة المعمور، وبعد تخرجه وتحصله على شهادة التطويع**﴿52﴾**. درس مدة بالكاف التونسية،ثم استقدمته الزاوية التجانية بقمار وعين شبه قاضي يفصل في النوازل ويحل المشاكل،ثم عينته الحكومة الفرنسية قاضيا بالوادي سنة 1864-1878 ثم استقال من منصبه واعتكف على التدريس والإفتاء بالزاوية التجانية بين قمار وتماسين**﴿53﴾**.

تخرج على يد الشيخ جماعة من فقهاء المنطقة،وقد كانت له مراسلات مع علماء عصره ومنهم الشيخ المكي بن عزوز وهي مراسلة علمية وأدبية وأسئلة وأجوبة فقهية ومنها رسالة بتاريخ 1889 وفيه شكر وثناء من الشيخ المكي بن عزوز،وللشيخ منظومات عدة في البسملة والتجويد،منها الإجابة بحسم خلاف اسوأ السوأى في الكتابة كما كان للشيخ قصائد شعرية في المدح،توفي الشيخ سنة 1891 وهو عائد من تماسين رحمه الله برحمته الواسعة **﴿54﴾**.

\* **الشيخ إبراهيم العوامر:**

هو الشيخ إبراهيم بن محمد الساسي بن محمد بن عامر الملقب بالعوامر،ينتمي إلى أسرة أولاد عامر الحديثة العهد نسبيا بالوادي. ولد الشيخ سنة 1881 بالوادي وتربى في بيت متوسط الحال،إذ كان والده بائع صوف في بلدة قمار.فكان يساعد والد في صباه وفي نفس الوقت يحفظ القرآن الكريم ويحضر بعض الدروس التي كان يتلقاها على يد بعض المعلمين القماريين في الاجرومية ومتن ابن عاشر فحدث تحول في شخصيته إذ أصبح مولعا بالمعرف ينشد العلم حيث كان ويترصد حلقاته بلهف وشغف**﴿55﴾**.

وبعد تلقيه العلوم الأولى انتقل كغيره من أبناء سوف إلى القطر التونسي نحو منطقة الجريد التونسي ومكث مدة يأخذ عن علمائها البارزين وبعد عودته إلى الوادي ربط صلته بالشيخين عبد الرحمان العمودي ومحمد العربي بن موسى،وقد ألحا عليه على مواصلة العلم الأمر الذي شجعه على الالتحاق بجامع الزيتونة وقد تتلمذ على اجل علمائها أمثال الشيخ النخيلي والشيخ الخضر بن الحسين والشيخ حسن بن يوسف وغيرهم من العلماء**﴿56﴾**.

إثر رجوع الشيخ من جامع الزيتونة استقر به المقام بوادي سوف فكانت حياته حافلة بالكثير من الإعمال الجليلة نذكر منها: تولى العمل في سلك القضاء في الوادي وأولاد جلال وتقرت،وكان له نشاط فكري معتبر في المنطقة .ورغم قصر حياته إلا أن خلف ثروة علمية وأدبية ثرية،بين المطبوع والمخطوط نذكر منها: كتاب مواهب الكافي على التبر الصافي طبع بتونس سنة 1905،وهو شرح لكتاب مفتي قسنطينة المولود بن الموهوب - الصروف في تاريخ سوف الذي طبع سنة 1977 مشتركا بين الجزائر وتونس ،وتعرض فيه لتاريخ الصحراء منذ القديم **﴿57﴾**- الجواهر الحسان في بعض ما يتعلق بالمعلمين والمتعلمين من حملة القرآن- نيل المرام من رسالة كشف اللثام،وهي حاشية على رسالة الشيخ سيدي محمد البخاري العقبي. حاشية على شرح السوسى الكبير- شرح رسالة الأخضري في الحساب- رسالة منظومة في الفلك،فيها تقريبا نحو خمسمائة بيت- نظم قطر الندا وبل الصدا . تقريرات على كتاب الرحمة في الطب والحكمة- النفحات الربانية على القصيدة المدنية- منظومة في الأفعال- ديوان في الشعر الملحون أغلبه في المديح الصوفي - وغيرها من المؤلفات التي تؤكد على ، مكانة صاحبها المرموقة بين علماء سوف .توفي الشيخ سنة 1932 رحمه الله**﴿58﴾**.

\* **الشيخ الطاهر العبيدي:**

ولد الشيخ الطاهر العبيدي بن بلقاسم بن عمارة خلال سنة 1886 بالوادي وبه نشأ وترعرع وتعلم القرآن الكريم في الكتاب مثل اقرأنه وتلقى مبادئ العلوم على يد شيوخ بارزين منهم الشيخ على صابر وعبد الرحمان العمودي ومحمد العربي بن موسى وغيرهم من علماء المنطقة،وفي سنة 1904 انتقل إلى تونس لمواصلة دراسته كغيره من أبناء المنطقة،والتقى بعدة شيوخ في مختلف العلوم الشرعية من أمثال الشيخ الطاهر بن عاشور،والعلامة محمد الأخضر الحسيني،والشيخ النخلي**﴿59﴾**.

لم يمكث الشيخ الطاهر طويلا في تونس وعاد الى الوادي قبل ان يتم دراسته لأسباب نجهلها.فعكف على الدراسة والمطالعة،وكان عصاميا مجتهدا، فتمكن من تكوين نفسه في علوم كثيرة.استقر الشيخ بمدينة تقرت وتفرغ لتعليم وتدريس المواد الفقهية وقواعد وأصول اللغة العربية

ومن أهم أنشطته تعليم القرآن الكريم وتفسيره في المسجد الكبير بتقرت وكان يحضر دروسه جمع غفير من الطلبة والمواطنين ذكور وإناث،وفي سنة 1934 ختم تفسيره للقرآن الكريم كاملا وعاشت تقرت مهرجانا كبيرا لم تعرف مثله من قبل إحتفاء بتفسير القرآن الكريم**﴿60﴾**

ترك الشيخ إنتاجا غزيرا نذكر منه: جريان المدد في الاعتصام برجال السند،وهي 856 بيت في التصوف- منظومة في اليتيم- رسالة في الميراث- رسالة السلاح والعدة في مهمات أحكام المعتمدة- رسالة في كيفية العبادة- رسالة في الحج والعمرة و بيان كيفيتهما الشرعية-رسالة التخويف والتخوف على منكر إيمان الصوفية والتصوف- النصيحة العزوزية في نصرة الأولياء والصوفية، ومعها نصيحة الشباب المزيحة للسحب والضباب- منظومة في الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها من الرسائل الثمينة التي تعكس قيمة الشيخ العلمية آنذاك، والحقيقة أن جل أعمال الشيخ تطبعها نفحة صوفية ، وهذا ما يؤكد لنا على المكانة الهامة التي كانت يلعبها التصوف والطرق الصوفية في حياة الفرد السوفي توفي الشيخ 28جانفي 1968،رحمه الله وطيب ثراه **﴿61﴾**.

\* **الشيخ الصادق بالي:**

هو الشيخ الصادق بن العيد بالي ولد بحي الفطاحزة احد الأحياء الجنوبية لبلدية البياضة سنة 1920،وبها نشأ وترعرع،فادخله والده كأبناء القرية إلى الكتاب في صباه لحفظ القرآن الكريم،فحفظه كاملا وعمره لم يتجاوز خمسة عشرة سنة نرغم أنه فقد بصره عند بلوغه السنة الثامنة من عمره،ولم يثنه فقد بصره عن مواصلة دراسته**﴿62﴾**.

بعد أن حفظ القرآن على يد إمام المسجد الشيخ على حنكة،اتصل بالشيخ الهادي عممارة بقرية الخبنة وأخذ عليه مبادئ الفقه واللغة العربية،ثم انتقل إلى نفطة بالجنوب التونسي صحبة عدد من الطلبة من أبناء المنطقة في رحلة علمية لمواصلة المشوار الدراسي، وقد أخذ من العلوم الشرعية على يد الشيخ بن حمد وبعد ذلك انتقل إلى العاصمة التونسية لمواصلة دراسته بجامع الزيتونة المعمور فدرس به كغيره من الطلبة الجزائريين إلى أن تحصل على شهادة الأهلية عام 1945 ثم شهادة التحصيل عام 1949 وكان هدفه مواصلة دراسته لنيل شهادة العالمية،وقد درس بعد التحصيل مدة سنة ثم فنقطع لظروف عائلية واجتماعية حالت دون تحقيق هدفه المنشود فعاد الى أرض الوطن **﴿63﴾**.

بعد إنهاء دراسته بجامع الزيتونة ورجوعه إلى مسقط رأسه بالفطاحزة بدأ نشاطه بتعليم أبناء القرية اللغة العربية والفقه الإسلامي،وبث الروح الوطنية في نفوس الشباب،وقد شارك في نشاط جمعية العلماء الجزائريين في المنطقة،وكان من بين المؤسسيين لمدرسة بالحي لكن اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 حال دون إتمامها وفي نفس السنة انتقل الشيخ إلى مدينة الحمامات بتبسة أين تولى الإمامة بمسجدها وقد كان يقدم دروس الوعظ والإرشاد،وفي نفس الوقت تولى مهمة الإفتاء لسكان المنطقة وهذا إلى غاية استقلال البلاد**﴿64﴾**.

وفي سنة 1970 عاد الشيخ الصادق إلى مدينة الوادي وتم تعينه إماما بمسجد سيدي مسعود العتيق الواقع بسوق الوادي ومن الأعمال التي كان يتولاها الشيخ هي تقديم خطب الجمعة،ودروس الوعظ والإرشاد والإفتاء والمشاركة في تأطير الندوات التكوينية للأئمة التي كانت تشرف عليه مديرية الشؤون الدينية إلى غاية وافته سنة 2002 **رحمه الله** **﴿65﴾**.

\* **الشيخ امحمد التجاني:**

هو المقدم الشيخ امحمد بن سيدي العيد بن الحاج بن سالم بن محمد بن يامه الشريف الحسني ولد الشيخ خلال سنة 1924 بالبياضة ولاية الوادي،كان والده سدي العيد بن يامة من أئمة الفقه والحديث بالمنطقة ، وعلم من أعلام الزهد والتصوف،بدأ الشيخ امحمد القرآن الكريم وهو في بداية عمر على يد والده المقدم سيدي العيد الذي يعلم القران بالمسجد وبعد تعلمه الأول أخذ بمبادئ اللغة العربية والفقه،ثم انتقل إلى قراءة القرآن الكريم على يد أخيه سي الحبيب فحفظه وهو صغير السن**﴿66﴾**.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية التحق الشيخ امحمد بجامع الزيتونة سنه 1948 كغيره من أبناء المنطقة في رحلة علمية لمواصلة الدراسة التي أخذ أبجدياتها عن والده ومحيطه العائلي المفعم بجو علمي وإيماني رفقة مجموعة من الطلبة نذكر منهم عبد المجيد التجاني الذي اشتغل بالتدريس والإمامة في منطقة أم العرائس إلى غاية تقاعده ،وعمار بوصبيع وسيدي حميدة ينبعي الذي اشتغل بالتدريس والإمامة في منطقته وواصل مهمته النبيلة إلى غاية اليوم ،وهو من العلماء البارزين في منطقة سوف والمناطق المجاورة كما اشتهر بغزارة العلم والصدق في الحديث وإصلاح ذات البين ،وبته لزهاري وعبد القادر دربال ومحي الدين دربال،وكانت إقامتهم في تونس العاصمة في زاوية باب منارة**﴿67﴾**.

تعلم الشيخ امحمد على يد علماء أجلاء أنجبتهم تونس خلال تواجده بها منهم:الشيخ محمود العسكري والشيخ محمد اللقاني بن السائح والشيخ احمد باي،والشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ احمد النيفر،والشيخ عبد المجيد عكاشة،والشيخ محمود النقاش وغيرهم من علماء الزيتونه وفي تونس أسس الشيخ مع مجموعة من الطلبة جمعية الطالب الزيتوني مقرها مسجد القصبة بتونس من مهامها توعية الطلبة الجزائريين وعقد الاجتماعات وتوزيع الدوريات بالإضافة الى التكفل بشؤون الطلبة الاجتماعية بتونس

ونظرا لكفأته وتميزه انتدب لتعليم أبناء الوزير محمد النجعي في حكومة البايات،فقام الشيخ بمهمته على أحسن وجه ،وتعد هذه التجربة من أولى تجارب الشيخ في عالم التربية والتعليم**﴿68﴾**.

وبعد إكمال دراسته منحت له شهادة التطويع سنة 1953، لينتدب بعد عودته إلى ارض الوطن كمدرس بمدرسة الشعب بالبياضة رفقة زميله الأستاذ عمار بوصبع وخزاني بن عمر فكانت هذه المدرسة فضاء لتعليم النشء اللغة العربية والدين الإسلامي ومبادئ الحركة الوطنية عن طريق المنهاج المقرر والأناشيد التي كانوا يلقنونها إلى التلاميذ الأمر الذي جعل من الإدارة الاستعمارية تقوم بغلق هذه المدرسة بعد مضايقات شهدتها المدرسة من قبل سلطات الاحتلال ليعاد فتحها بعد استعادة السيادة الوطنية كفرع للمدرسة النظامية**﴿69﴾**.

واصل الشيخ امحمد مسيرته النضالية بين التدريس ،والإمامة والقضاء ،وإصلاح ذات البين إلى غاية التحاقه بالرفيق الأعلى في 02/05/2009 بمقر سكناه بالبياضة. بعد خمسة وثمانون سنة من العطاء في خدمة العباد والبلاد والشريعة الغراء .رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جناته.

في الأخير يمكننا الخروج بحوصلة نوجزها في النقاط الآتية:

* إن رحلة أبناء سوف في طلب العلم لم تقتصر على منطقة محددة من القطر التونسي بل شملت مناطق متعددة.
* تعرف الطلبة أثناء تواجدهم بتونس على فضاء جديد مكنهم من اكتساب المعارف والمهارات وتلبية بعض احتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية كلما سمحت الظروف بذلك.
* رغم سياسة التسلط الاستعماري والفاقة و قساوة الظروف الطبيعية ،أثبت أبناء سوف جدارتهم بين أقرانهم التوانسة ،وحصدوا الشهادات العلمية في مختلف المراحل التعليمية.
* ساهم الطلبة السوافة الزيتونيين مساهمة فعالة في الحياة العلمية بالمنطقة وما جاورها بعد عودتهم من المهجر، وقد قاوموا السياسة التعليمية الفرنسية بطرقهم الخاصة إلى غاية استعادة السيادة الوطنية .كما شمروا على سواعدهم للدخول في معركة جديدة لا تقل صعوبة عن المعركة الأولى وهي معركة البناء والتشييد . و لا تزال أثارهم باقية بيننا إلى اليوم على ما قدموه لله والوطن ، وذلك من خلال تآليفهم ومواقفهم وتلاميذهم الذين حملوا المشعل من بعدهم وواصلوا المسيرة التي لن تتوقف بإذن الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الهـــوامش**:**

﴿1﴾- قاسم عبده قاسم: رحلتان أندلسيتان إلى القاهرة في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد،مج 26 ،1994،ص105

﴿2﴾- عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة،ط1،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، 2004،ص614.

﴿3﴾- حسين محمد فهيم: أدب الرحلات ،عالم المعرفة 1989،الكويت،ص 82.

﴿4﴾- عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشة،-1661- 1663،تحقيق وتقديم، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،ط1،دار السويدي للنشر والتوزيع ،الامارت العربية المتحدة،2004،ص11

﴿5﴾- نفسه،ص12

﴿6﴾- يحي بوعزيز:رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن،ج3،دار البصائر للنشر والتوزيع،2009،الجزائر،ص159

﴿7﴾- خير الدين شترة:إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية)(1900-1939)،دار البصائر،الجزائر،2009،ص57

﴿8﴾- نفسه،ص 58

﴿9﴾- عثمان زقب وآخرون: وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة،ط1،مزوار للطباعة والنشر والتوزيع،2008،الوادي،ص75.

﴿10﴾- ابراهيم مياسي:موقف الإدارة الاستعمارية من تعليم الجزائريين في مجلة الشهاب الجديد،العدد03 ،الجزائر،2004،ص296

﴿11﴾- يحي بوعزيز:أوضاع في الجزائر خلال ثورة أول نوفمبر ، في مجلة الشهاب الجديد،العدد03 ،الجزائر،2004 ص،286

﴿12﴾- عبد العزيز الشهبي:الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع،ص37

﴿13﴾- ابراهيم مياسي :المرجع السابق،ص ص292،293.

﴿14﴾- تركي رابح: أصول التربية والتعليم،ط2،د م ج،1990،ص395.

﴿15﴾- يحي بوعزيز:سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830 -1954 ،ديوان المطبوعات الجامعية،2007،ص ص66،67.

﴿16﴾- عبد القادر خليفي: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر، في مجلة الشهاب الجديد،العدد03 ،الجزائر،2004 ص315.

﴿17﴾- مصطفى الأشرف:الجزائر الأمة والمجتمع،تحقيق حنفي بن عيسى،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص129.

﴿18﴾- ابراهيم مياسي :المرجع السابق،ص ص296،297.

﴿19﴾- صالح فركوس:تاريخ الجزائرمن ماقبل التاريخ الى غاية الإستقلال،دار العلوم للنشر والتوزيع،الجزائر،ص ص 382−383

﴿20﴾- نفسه،ص 383

﴿21﴾- نفسه،ص 384

﴿22﴾- يحي بوعزيز:سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية،ص61

﴿23﴾- نفسه.

﴿24﴾- عبد القادر خليفي،السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر،في مجلة الشهاب الجديد،العدد03،ص316.

﴿25﴾- نفسه،ص 317.

﴿26﴾- نفسه.

﴿27﴾- نفسه.

﴿28﴾- على غنابزية:مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954

رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،﴿غير منشورة﴾،جامعة الجزائر،2009،ص 106.

﴿29﴾- عثمان زقب:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف 1918-1947وتاثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،﴿غير منشورة﴾،جامعة باتنة،2006،ص40.

﴿30﴾- نفسه.

﴿31﴾- نفسه.ص 172

﴿32﴾- نفسه.

﴿33﴾- ابو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4،ط1،دار الغرب،بيروت،1998،ص 506.

﴿34﴾- على غنابزية:المرجع السابق، ص 107

﴿35﴾- نفسه.

﴿36﴾- احمد منور:معالم السياسة التعليمية الاستعمارية في الستين سنة الأولى من الاحتلال،في مجلة الشهاب الجديد،العدد 03الجزائر ،ص 333.

﴿37﴾- نفسه.

﴿38﴾- احمد مريوش آخرون:الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2007،ص18.

﴿39﴾- عثمان زقب:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف 1918-1947،المرجع السابق،ص170.

﴿40﴾- احمد مريوش آخرون:المرجع السابق،ص173.

﴿41﴾- عثمان زقب:الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف 1918-1947،المرجع السابق،ص170.

﴿42﴾- احمد الطويلي:مراكز الثقافة والتعليم بمدينة تونس في العهد الحفصي،تونس ،2000،ص 15.

http://www.uz.rnu.tn﴿43﴾- الموقع الرسمي لجامعة الزيتونة :

﴿44﴾- نفسه.

﴿45﴾- نفسه.

﴿46﴾- العربي قربوج:جامع الزيتونة،شريط وثائقي لقناة الجزيرة الوثائقية.

﴿47﴾- عبد الستار عمامو: جامع الزيتونة،شريط وثائقي لقناة الجزيرة الوثائقية.

﴿48﴾- نفسه.

http://www.uz.rnu.tn﴿49﴾- الموقع الرسمي لجامعة الزيتونة :

﴿50﴾- مختار السلامي:جامع الزيتونة، شريط وثائقي لقناة الجزيرة الوثائقية.

﴿51﴾- بشير مديني: الجالية الجزائرية في تونس:السوافة نموذجا 1876-1954،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر،﴿غير منشورة﴾،جامعة الجزائر2006،ص77.

﴿52﴾- سعد بن البشير العمامرة واحمد بن الطاهر منصوري:اعلام من سوف،شركة مزوار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع،الوادي، ص 88

﴿53﴾- على غنابزية وآخرون: وادي سوف دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة،ط1،مزوار للطباعة والنشر والتوزيع،2008،الوادي،ص94.

﴿54﴾- نفسه.

﴿55﴾- سعد بن البشير العمامرة واحمد بن الطاهر منصوري:المرجع السابق،ص30.

﴿56﴾- نفسه ،ص ص 30، 31

﴿57﴾- نفسه،ص 32

﴿58﴾- على غنابزية وآخرون:المرجع السابق،ص ص 97-98

﴿59﴾- سعد بن البشير العمامرة واحمد بن الطاهر منصوري:المرجع السابق،ص ص 39-40

﴿60﴾- نفسه

﴿61﴾- على غنابزية وآخرون:المرجع السابق،ص99

﴿62﴾- سعد بن البشير العمامرة واحمد بن الطاهر منصوري:المرجع السابق،ص ص 107-108

﴿63﴾- نفسه ،ص 108

﴿64﴾- نفسه.

﴿65﴾- نفسه،ص ص 108-109

﴿66﴾- السعيد ديدي:علم سوف السيخ امحمد التجاني،ص20

﴿67﴾- لقاء مع عبد المجيد التجاني رفيق الشيخ في رحلته،بمنزله بالبياضة على الساعة 9:00 صباحا في 14-07-2013

﴿68﴾- السعيد ديدي:المرجع السابق،ص 21

﴿69﴾- نفسه،ص 22